وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة ديالى

كلية التربية للعلوم الإنسانية

قسم اللغة العربية– الدراسات العليا

آراء الفرَّاء اللغوية والنحوية في المحرَّر الوجيز لابن عطية الأندلسي (ت:٥٤١هـ) (دراسة تحليلية وصفية)

رسالة مقدَّمة

إلى مجلس كلية التربية للعلوم الإنسانية/جامعة ديالى وهي جزء من متطلبات نيل شهادة الماجستير في اللغة العربية وآدابها/ تخصص اللغة

من قبل الطالبة

نعمت شوكت مطلك مصطاف

بإشراف

الأستاذ الدكتور

عثمان رحمن حميد الأرَّكي

١٤٤٤هـ

٢٠٢٣م

الفصل الأول

آراء الفراء الصوتية والصرفية في المحرر الوجيز

المبحث الأول

الهمز والإدغام

أولًا: الهمز:

تعد ظاهرة الهمز من أبرز الظواهر الصوتية في القراءات القرآنية، وقد نالت عناية الباحثين قديمًا وحديثًا؛ فالهمز من أعقد مشكلات الأصوات العربية وسبب ذلك يعود إلى ماهيته وعلاقته بغيره من حروف المد واللين وتصور القدماء لطريقة إنتاجه ونظرة المحدثين إلى ذلك(١).

فهناك اختلاف بين القدماء والمحدثين في تقديم وصفٍ دقيقٍ لهذا الصوت (الهمزة) فلكل منهم نظرته الخاصة(٢). فالهمز عند القدماء حرف مجهور من أقصى الحلق(٣)، أو هي "حرف شديد مستثقل يخرج من أقصى الحلق"(٤).

وعند المحدثين صوت صامت حنجري انفجاري، يحدث بأن تُغْلَق الفتحة الموجودة بين الوترين الصوتيين؛ وذلك بانطباقها انطباقًا تامًا لا يسمح للهواء بالمرور من الحنجرة، ينضغط الهواء فيها دون الحنجرة ثُمَّ ينفرج الوتران فيمُرَّ الهواء من بينهما فجأة فيحدث صوتًا انفجاريًا(٥).

ويذهب الدكتور إبراهيم أنيس إلى أنّ الهمزة صوت شديد لا هو بالمجهور ولا هو بالمهموس؛ لأن فتحة المزمار مغلقة إغلاقًا تامًا لا يسمح لهذا ذبذبة الوترين الصوتيين، ولا يسمح للهواء بأن يمرُّ إلى الحلق إلا حين تنفرج فتحة المزمار انفراجًا فجائيًا فينتج عنه

---

(١) يُنظر: القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث:١٧، والتوجيه اللغوي والنحوي للقراءات القرآنية في المحرر الوجيز: ٤٥.

(٢) يُنظر: التوجيه اللغوي والنحوي للقراءات القرآنية في المحرر الوجيز:٤٥.

(٣) يُنظر: العين:٥٢/١، والكتاب:٤٣٤/٤، وتهذيب اللغة: ٣٧/١.

(٤) شرح المفصل: ٢٦٥/٥.

(٥) يُنظر: القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث: ٢٤، وأثر القراءات القرآنية في الصناعة المعجمية:١١٣.

صوت الهمزة(١).

وأشار الدكتور محمود فهمي حجازي إلى أن سبب الاختلاف في صفة (الهمزة) بين القدماء والمحدثين يرجع إلى وجود نوعًا من اللَّبسِ ولعلَّ السبب في هذا اللَّبسِ هو أن سيبويه (ت:١٨٠هـ): كان يجرب بالهمزة ومعها حركة، والحركات كلها مجهورة(٢).

تشيرُ كتب اللغة العربية بالإجماع إلى أنَّ تحقيق الهمزة لغة تميم وقيس وبني أسد ومن جاورها، أي قبائل وسط شبه الجزيرة وشرقها، وأنَّ تخفيفها لغة أهل الحجاز(٣).

قال سيبويه: "وقد بلغنا أنَّ قومًا من أهل الحجاز من أهل التحقيق يحققون نبيء وبريئة، وذلك قليلٌ رديء"(٤).

والتخفيفُ هو جعلُ الهمزةِ بين بين وتبدل وتحذف(٥)، ويرجع سبب تخفيفها ؛ لثقل مخرجها وتباعدها من الحروف، وقد أشار ابن يعيش: (ت:٦٤٣هـ) إلى ذلك إذ قال: "الهمزة حرف شديد مستثقل خرج من أقصى الحلق إذ كان أدخل الحروف في الحلق فاسْتُثْقِلَ النطق به؛ إذ كان إخراجه كالتهوع، فلذلك من الاستثقال ساغ فيها التخفيف، وهو لغة قريش، وأكثر أهل الحجاز، وهو نوع استحسان لثقل الهمزة، والتخفيف لغة تميم وقيس، قالوا: لأن الهمزة حرف فوجب الإتيان به كغيرهِ من الحروف"(٦).

وكان أبو جعفر قارئ المدينة من أكثر القراء الذين يميلون إلى التسهيل وهو ما امتازت به لهجة أهل الحجاز(٧).

---

(١) يُنظر: الأصوات اللغوية: ٧٧، وأثر القراءات القرآنية في الصناعة المعجمية:١١٣.

(٢) يُنظر: مدخل إلى علم اللغة: ٥٤.

(٣) يُنظر: القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث: ٣١، ومشكلة الهمزة العربية:١٢.

(٤) الكتاب: ٥٥٥/٣.

(٥) يُنظر: المصدر نفسه: ٥٤١/٣.

(٦) شرح المفصل: ٢٦٥/٥.

(٧) يُنظر: اللهجات العربية في القراءات القرآنية: ٩٩.

وسنقف هنا على جملةٍ من آراء الفراء التي عرض لها ابن عطية في تفسيره والتي تخصُّ ظاهرة الهمز:

همز ما ليس بمهموز:

إبدال الياء همزة:

❖ **رأي الفراء في إبدال ياء (معايش) همزة في قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ مَكَّنَّٰكُمْ فِي ٱلْأَرْضِ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَٰيِشَ ۗ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ﴿١٠﴾ ﴾** [الأعراف:١٠]

أشار ابن عطية إلى رأي الفراء في وزن معيشة مفرد (معايش) وهو أنَّها على مَفعلة بفتح العين، فالياء في معيشة أصلية وأُعلَّت معيشة لموافقتها الفعل (يعيش) في الياء أي في المتحرك والساكن، وصُحِّحَتْ (معايش) في جمع التكسير لزوال هذهِ الموافقة؛ ولانَّ التكسير معنىً لا يكون في الفعل إنَّما هو مختصٌ بالأسماء(١).

ذكر ابن عطية ثلاث قراءات قرآنية في قوله (معايش) وهي قراءة الجمهور (معايش) بكسر الياء دون همز، وقراءة الأعرج وغيره (معائش) بالهمز كسفائن ومدائن، روى ذلك خارجة عن نافع ، وروى (معايش) بإسكان الياء عن ورش(٢).

وقراءة الجمهور (معايش) بتصحيح الياء هي القراءة الأصوب عند ابن عطية لأنَّها جمع (معيشة) ووزنها (مَفْعَلة)، ويمكن أن تكون (مَفْعُلة) بضم العين قالهما سيبويه(٣).

وقال الفراء: "وقوله: وجعلنا لكم معايش، لا تهمز لأنَّها – يعني الواحدة– مفعلة– الياء من الفعل، فلذلك لم تهمز، إنَّما يهمز من هذا ما كانت الياء فيه زائدة مثل مدينة ومدائن، وقبيلة وقبائل لما كانت الياء لا يعرف لها أصلٌ"(٤) ذكره ابن عطية(٥).

---

(١) يُنظر: معاني القرآن للفراء: ٣٧٣/١، والمحرر الوجيز: ٥١٩/٣.

(٢) يُنظر: المحرر الوجيز: ٥١٨/٣.

(٣) يُنظر: الكتاب: ٣٥٥/٤، والمحرر الوجيز: ٥١٨/٣.

(٤) معاني القرآن: ٣٧٣/١.

(٥) يُنظر: المحرر الوجيز: ٥١٩/٣.

وأضاف الفراء: "وربّما همزت العرب هذا وشبهه، يتوهمون أنّها فعيلة شبهها بوزنها في اللفظ وعدَّة الحروف"(١).

وقال ابن عطية: "مَنْ قرأَ (معايْش) فعلى التخفيف من (معايش) ، ومن قرأ (معائش) فأعلها فذلك غلط" (٢).

وتوجيه ذلك على تشبيه الأصل بالزائد، فمعيشة تشبه صحيفة في اللفظ، فيقال (معائش) كما يقال (صحائف)، وإنَّما همزت ياء (صحائف) لأنّها لا أصل لها في الحركة ، ووزنها فعيلة ساكنة ، ولمّا اضطر إلى تحريكها في الجمع أُبْدِلَت بأجلدِ منها(٣).

وقد سبق المبرد (ت:٢٨٥هـ) ابن عطية في تخطئة هذهِ القراءة، فقال: "فأمَّا معيشة فلا يجوز همز ياءها لأنَّها من الأصل متحركة...، فأمّا قراءةُ من قرأ (معائش) فهَمَزَ فإنَّه غلط"(٤).

وذَهَبَ الطبري (ت: ٣١٠هـ) مذهب المبرد إذ ذكر قراءة الأعرج بهمز (معائش) وأشار إلى أنّه ليسَ بالفصيحِ في كلامِ العربِ(٥).

وقال الزجاج (ت:٣١١هـ): "لا أحبُ القراءة بالهمز إذ كان أكثر الناس إنَّما يقرأون بترك الهمز"(٦).

وقد عدَّ ابن خالويه (ت:٣٧٠هـ) قراءة (معائش) بالهمز لحنًا، فمن همز الياء في (معايش) فَقَدْ لَحَن، وروى خارجة عن نافع همزه وهو غلط(٧).

---

(١) معاني القرآن: ٣٧٣/١.

(٢) المحرر الوجيز: ٥١٩/٣.

(٣) يُنظر: المصدر نفسه: ٥١٩/٣.

(٤) المقتضب: ١٢٣/١.

(٥) يُنظر: جامع البيان: ٧٣/١٠.

(٦) معاني القرآن وإعرابه: ٣٢٠/٢، ويُنظر: التفسير البسيط: ٣١/٩.

(٧) يُنظر: إعراب ثلاثين سورة من القرآن:٤٩.

وكذا فعل الأزهري (ت:٣٧٠هـ) إذ قال: "الهمز في (معايش) لَحْن؛ لأنَّ الياء فيها أصلية"(١).

وقد ردَّ أبو حيان الأندلسي (ت:٧٤٥هـ) على منْ خَطّأَ قراءة (معائش) بالهمز، فقراءة الجمهور (معايش) بالياء هو القياس؛ لأنَّ الياء في المفرد أصلية وليست زائدة، قراءة الأعرج وزيد بن علي والأعمش وخارجة عن نافع وابن عامر (معائش) بالهمز هو ليس بالقياس، لكنَّهم رَووهُ وهم ثقاتٌ فوجَبَ قبولهُ، وشذَّ همزُ (معائش) كما شذَّ في (مصائب) جمع مصيبة والأصل فيها مصوبة، وذكر قول الزجاج: "ولَسْنا متعبِّدين بأقوالِ نحاة البصرة"(٢)، فقد نقلَ الفرّاء عن العرب أنهم ربَّما يهمزون هذا وشبهه توهمًا منهم أنّها فعيلة، فضلًا عن ذلك أنَّ هذهِ القراءةُ نُقِلَتْ عن قراءٍ ثقاتٍ، فوجبَ قبولُ ما نقلوه إلينا(٣).

وبذلك يتضح أنَّ قراءة الجمهور (معايش) هو القياس، وقراءة الأعرج وغيره (معائش) بالهمز على غير القياس، ممّا جعل ابن عطية وغيره يخطؤون هذهِ القراءة، فيمكن القول إنَّ ابن عطية قَدْ نحا في هذهِ القراءة نحو البصريين في تخطئتهم(٤). إنَّ هذهِ القراءة وإن كانَتْ على غيرِ القياسِ إلاّ أنَّها قراءة شاذة رويت عن قرّاءٍ ثقاتٍ فلا بُدَّ من قبولها.

---

(١) معاني القراءات:١/٤٠١.

(٢) البحر المحيط: ٥/١٥.

(٣) يُنظر: المصدر نفسه والصفحة نفسها.

(٤) يُنظر: التوجيه اللغوي والنحوي للقراءات القرآنية في المحرر الوجيز: ٥٨.

إبدال الألف همزة:

❖ **رأي الفرّاء في همز (أدراكم) في قوله تعالى:** ﴿ قُل لَّوۡ شَآءَ ٱللَّهُ مَا تَلَوۡتُهُۥ عَلَيۡكُمۡ وَلَآ أَدۡرَىٰكُم بِهِۦۖ فَقَدۡ لَبِثۡتُ فِيكُمۡ عُمُرٗا مِّن قَبۡلِهِۦٓۚ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ ١٦ ﴾ [يونس: ١٦]:

أشار ابن عطية إلى عدة قراءاتٍ في قوله (أدراكم)، فقرأَ الجمهورُ (أدراكم)، وقرأ ابن كثير (ولأدراكم) وهي لام تأكيد دخلت على (أدرى)(١).

وقراءة ابن عباس وابن سيرين وأبي رجاء والحسن (أدرأتكم). أشار ابن عطية إلى تخريج الفراء لهذهِ القراءة على أنها لغة لبعض العرب ومنها: (رثأت زوجي بأبياتٍ، أي: رَثَيْتُ، ولبَّأت بالحج، أي: لَبَّيْتُ(٢).

وذهب ابن جني (ت:٣٩٢هـ) إلى إنَّها (أدريتكم) فَقُلِبَتْ الياء ألفًا لانفتاح ما قبلها فصارت (أدرأتكم)(٣).

ونقل ابن عطية عن قطرب (ت:٢٠٦هـ) أنها لغة لبني عقيل فيقولون في أعطيتك أعطأتك(٤).

قال الطبري: "وهذه القراءة التي حكيت عن الحسن، عند أهل العربية غلط"(٥).

والقراءة الصحيحة عنده هي القراءة التي علمها قراء الأمصار (ولا أدراكم به) بمعنى: ولا أعلمكم به ولا أشعركم به(٦). وهو اختيار الفراء وابن عطية أيضًا(٧).

---

(١) يُنظر: المحرر الوجيز: ٤٦١/٤.

(٢) يُنظر: معاني القرآن للفراء: ٤٥٩/١، والمحرر الوجيز: ٤٦٢/٤.

(٣) يُنظر: المحتسب: ٣١٠/١، والمحرر الوجيز: ٤٦٢/٤.

(٤) يُنظر: المحرر الوجيز: ٤٦٢/٤.

(٥) جامع البيان: ٤٣/١٥.

(٦) يُنظر: المصدر نفسه: ٤٥/١٥.

(٧) يُنظر: معاني القرآن للفراء: ٤٥٩/١، والمحرر الوجيز: ٤٦٢/٤.

وكذا فعل النحاس (ت:٣٣٨هـ) فأشار إلى أنَّ قراءة الحسن لا وجه لها، وقوله (ولا أدرأتكم) غلطٌ، فدريْتُ بمعنى عَلِمْتُ، وأدريتُ غيري، ودرأتُ بمعنى دفعت فوقع الغلط بين دريتُ ، وأدريت ودرأْتُ، وأمّا ما قيل من أنها من (أدريتكم) فقلبت الياء ألفًا على لغة بني الحارث لأنّهم يبدلون الياء ألفًا إذا انفتح ما قبلها، فهذا غلطٌ لأنَّ الرواية عن الحسن (أدرأتكم) بالهمز وما قيل بغير همز إنَّما هو من درأتُ بمعنى دفعتُ(١).

والوجه في (أدرأكم) ترك الهمز؛ فمن قرأ (أدرأكم به) بالهمز فقد لحن، وقوله (أدراكم) هو الصحيح(٢)، وهي قراءة الجمهور وقد أجمع عليها أهل العربية.

التخفيف بإبدال الهمز:

إبدال الهمز ألفًا:

❖ **رأي الفراء في إبدال همزة (برئ) في قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦٓ إِنَّنِى بَرَآءٌ مِّمَّا تَعْبُدُونَ ﴿٢٦﴾ ﴾** [الزخرف: ٢٦]

قال ابن عطية: "قال الفراء: ومن الناس من يكتب شكل الهمزة ألفًا ولا يراعي حركة ما قبلها"(٣).

ذكر ابن عطية في قوله (إنَّني براء) ثلاث قراءات قرآنية: قراءة الجمهور (بَراء) بفتح الباء، وقرأت فرقة (بُراء) بضم الباء، وفي مصحف عبد الله بن مسعود وقراءة الأعمش (إنى) بنون واحدة (برئ)(٤).

وقال الفراء: "وهي قراءة عبد الله: (إنَّني برئ مما تعبدون) ولو قرأها قارئ كان صوابًا موافقًا لقراءتنا لأنَّ العرب تكتب: يستهزئ يستهزأ فيجعلون الهمزة مكتوبة بالألف في كل

---

(١) يُنظر: إعراب القرآن: ١٤٣/٢، وإعراب القراءات السبع لابن خالويه: ٢٦٤/١، والكشاف: ٣٣٥/٢، ومفاتيح الغيب: ٢٢٦/١٧، الجامع لأحكام القرآن: ٣٢٠/٨،

(٢) يُنظر: مختار الصحاح (درى): ١٠٤، ولسان العرب (درى): ٢٥٤/١٤.

(٣) المحرر الوجيز: ٥٤٢/٧، ويُنظر: معاني القرآن للفراء: ١٣٥/٢.

(٤) يُنظر: المحرر الوجيز: ٥٤٢/٧.

حالاتها. يكتبون شيء شيأ ومثله كثير في مصاحف عبد الله، وفي مصحفنا ويهيئ لكم، ويهيأ بالألف"(١).

وأشار الطبري إلى أنَّ العرب لا تثني البراء ولا تجمع ولا تؤنث، فتقول: نحن البراء والخلاء، لما ذكرت أنّه مصدر، وأمّا (برئٌ) فيثنى ويجمع ويؤنث، فيقولون: هما بريئان منك، وهم بريئون منك، وفي قراءة عبد الله: (إنني بريء) بالياء(٢).

وأشار مكي القيسي (ت:٤٣٧هـ) إلى أنَّ (براء) جمع (بريء) مثل كريم وكرماء، وأجاز أبو عمرو وعيسى بن عمر براء بكسر الباء جعلاه ككريم وكِرام، وقيل: (بَراء) بفتح الباء الواحد يدل على الجمع، مثل قوله: ﴿ إِنَّنِي بَرَآءٌ مِّمَّا تَعۡبُدُونَ ٢٦ ﴾ فبَراءُ في الأصلِ مصدرٌ فهو يقع للواحد والجمع بلفظ واحد(٣).

إنَّ لغةَ تميم وغيرهم من العرب (أنا بَرئ) في قوله تعالى:﴿ إِنَّنِي بَرَآءٌ ﴾ [الزخرف: ٢٦] وفي موضع آخر ﴿ إِنِّي بَرِيٓءٞ ﴾ [الأنعام:٧٨]، فيقال للأنثى بريئة ولا يقال براءة والجمع بريئات(٤).

وبذلك يتضح أن (براء) مصدر يستوي فيه المفرد والمؤنث وما يقابلهما، فيقال: نحن البراء منك، وعلى قراءة الأعمش (بريء) فبريء يثنى ويجمع ويؤنث، فتقول: بريئان وبريئون وبريئة، وتوجيه ابن عطية لذلك نقلًا عن الفراء أنَّ بعض الناس يكتب شكل الهمزة المخففة ألفًا ولا يراعي في ذلك حركة ما قبلها.

---

(١) معاني القرآن: ٣٠/٣، ويُنظر: معاني القرآن للنحاس: ٣٤٨/٦.

(٢) يُنظر: جامع البيان: ٥٧٥/٢٠، والجامع لأحكام القرآن: ٧٦/١٦.

(٣) يُنظر: مشكل إعراب القرآن: ٧٢٨/٢-٧٢٩.

(٤) المحكم والمحيط الأعظم: ٢٨٧/١٠.

ثانيًا: الإدغام

الإدغام لغةً: إدخال شيء في شيء، فيقال: أُدْغِمَ اللِّجام في أفواه الدوّاب: أُدْخِلَ فيها، وأَدْغَمَ الفرسَ اللّجام في فمه: أدخله فيه(١).

اصطلاحًا: قال سيبويه: "يقع الإدغام في الحرفين اللذين تضع لسانك منهما موضعًا واحدًا لا يزول عنهُ"(٢).

وأشار ابن يعيش إلى أن "الإدّغام بالتشديد من ألفاظ البصريين، والإدْغام بالتخفيف من ألفاظ الكوفيين"(٣).

ومعنى الإدغام في الكلام أن تصل حرفًا ساكنًا بحرفٍ متحركٍ دون أن تفصل بينهما، فيصيران لشدّةِ اتصالهما كالحرف الواحد، يرتفعُ اللّسان بهما دفعةً واحدةً(٤).

وأطلق بعض المحدثين ومنهم أحمد مختار عمر على الإدغام (المماثلة الكاملة)، فأشار إلى أنَّ اللغة العربية تميل إلى الإدغام أو المماثلة الكاملة حين يتتابع صوتان متماثلان في كلمة واحدة أو في كلمتين اثنتين، إذا كان الصوت الأول ساكنًا والثاني متحركًا، وذلك لتقليلِ الجهدِ بتجنبِ الحركاتِ النطقية التي يمكن الاستغناء عنها(٥).

في حين استعملَ بعضهم مصطلح الإدغام ومصطلح التأثر أو المماثلة بين الأصوات(٦).

ونقصد بالتأثر أو التأثير والتأثر هو أنَّ الأصوات اللغوية يؤثر بعضها ببعض، ويكون ذلك في الكلام المتصل فعندما ينطق المرء نطقًا طبيعيًا نلاحظ أن أصوات الكلمة الواحدة

---

(١) يُنظر: تهذيب اللغة: (دغم): ٩٥/٨، وشرح المفصل: ٥١٢/٥، ولسان العرب: (دغم): ٢٠٣/١٢.

(٢) الكتاب: ٥١٢/٥، ويُنظر: الأصول لابن السراج: ٤٠٥/٣، واللغة العربية معناها ومبناها: ٢٧٩.

(٣) شرح المفصل: ٥١٢/٥.

(٤) يُنظر: المصدر نفسه والصفحة نفسها.

(٥) يُنظر: دراسة الصوت اللغوي: ٣٨٧.

(٦) فقه اللغات السامية لكارل بروكلمان ترجمة رمضان عبد التواب:: ٥٦.

يؤثر بعضها في بعض وأن اتصال الكلمات في النطق المتواصل قد يخضع لهذا التأثر إلا أنّ نسبة التأثر تختلف من صوت إلى آخر، فمنها ما هو سريع التأثر، ويمكن أن يسمى هذا التأثر بين الأصوات بالانسجام الصوتي(١).

وتأثر الأصوات بعضها ببعض نوعان:

❖ **رجعي:** يتأثر فيه الصوت الأول بالثاني، ومثال ذلك: عَبَدْتُ تصبح (عَبَتُّ).

❖ **تقدمي:** يتأثر فيه الصوت الثاني بالأول، ومثال ذلك: (ادّعى) أصلها (ادتعى) قُلِبتْ التاء دالًا ثم أُدغمت في الدال(٢).

والإدغام نوعان:

❖ **الإدغام الكبير:** أن يكون الحرف الأول من الحرفين المدغمين متحركًا سواء كانا متماثلين أو متجانسين أو متقاربين.

❖ **الإدغام الصغير:** أن يكون الحرف الأول من الحرفين المدغمين ساكنًا والثاني متحركًا(٣).

---

(١) يُنظر: الأصوات اللغوية للدكتور إبراهيم أنيس: ١٠٦، والتوجيه اللغوي والنحوي للقراءات القرآنية في المحرر الوجيز: ٦٠.

(٢) يُنظر: الأصوات اللغوية: ١٠٩، والتوجيه اللغوي النحوي للقراءات القرآنية في المحرر الوجيز: ٦٠.

(٣) يُنظر: النشر في القراءات العشر: ١/٢٧٤-٢٧٥، والظواهر الصوتية في كتاب المحرر الوجيز (رسالة ماجستير) ، لعبد القادر سيلا، المملكة العربية السعودية: ٢٥٦-٢٥٧.

إدغام المتقاربين:

إدغام التاء في الطاء:

❖ **رأي الفراء في (يخطف) في قوله تعالى: ﴿ يَكَادُ ٱلۡبَرۡقُ يَخۡطَفُ أَبۡصَٰرَهُمۡۖ كُلَّمَآ أَضَآءَ لَهُم مَّشَوۡاْ فِيهِ ﴾** [البقرة: ٢٠]

نقل ابن عطية عن الفراء قوله: "قرأَ بعضُ أهل المدينةِ بفتح الياء وسكون الخاء وشد الطاء المكسورة"(١) يَخْطِّفُ.

ونقل عنهُ أيضًا: قرأها بعض الناس بضم الياء وفتح الخاء وشدَّ الطاء مكسورة (يُخَطِّفُ)، وهو تشديد مبالغة لا تشديد تعدية(٢).

وأشار ابن عطية إلى اختلاف القراء في قراءة (يخطف) في هذهِ الآية، فقرأ الجمهور (يَخْطَفُ) بفتح الياء والطاء وسكون الخاء، من (خَطِفَ) بكسر الطاء، وهذهِ اللغة هي أفصحُ لغاتِ العربِ(٣).

وقرأ الحسن وأبو رجاء وعاصم والجحدري وقتادة (يَخِطّف) بفتح الياء وكسر الطاء، وكسرت الخاء منعًا من التقاء الساكنين(٤).

وأشار أيضًا إلى قراءةٍ حكاها ابن مجاهد ولم ينسبها إلى أحد وهي (يَخَطف) بفتح الياء والخاء والطاء مشددة مكسورة(٥).

قال ابن جني: "أصله يختطف، فأثر إدغام التاء في الطاء لأنهما من مخرج واحد، ولأنَّ التاء مهموسة والطاء مجهورة، والمجهور أقوى صوتًا من المهموس ... فأسكن التاء لإدغامها والخاء قبلها ساكنة، فنقلت الحركة إليها وقلبت التاء طاء وأدغمت في الطاء

---

(١) المحرر الوجيز: ١٤١/١، ويُنظر: معاني القرآن للفراء: ١٨/١.

(٢) يُنظر: المحرر الوجيز: ١٤١/١، ولم أجده عند الفراء.

(٣) يُنظر: المصدر نفسه، ومعاني القرآن وإعرابه: ٩٥/١.

(٤) يُنظر: إعراب القرآن: ٣٤/١، والمحرر الوجيز: ١٤١/١.

(٥) يُنظر: المحرر الوجيز: ١٤١/١.

فصارت (يَخَطّف)"[١].

وأشار ابن عطية أيضًا إلى ما حكاه أبو عمرو الداني عن الحسن وهي قراءة (يخطف) بفتح الياء والخاء والطاء وشدها (يَخَطَّف)[٢].

ونقل أيضًا ما روي عن الحسن والأعمش (يِخِطِّف) بكسر الياء والخاء والطاء المشددة ، وأصلها (يختطف) أدغمت التاء في الطاء وكسرت الخاء للالتقاء وكسرت الياء اتباعًا[٣].

وقال ابن عطية: "قال عبد الوارث: رأيتها في مصحف أُبّي بن كعب (يتخطّف) بالتاء بين الياء والخاء"[٤].

وأما عن قول الفراء: قراءة بعضُ أهل المدينة بفتح الياء وسكون الخاء وشد الطاء المكسورة (يَخْطّف)[٥]، قال ابن جني: "الذي يجيزه الفراء من اجتماع ساكنين ... إنّما هو اختلاسٌ و إخفاءُ فيلطف عليهم فيرون أنه إدغام، وإنما هو إخفاء للحركة وإضعاف للصوت"[٦].

أراد ابن عطية بكل ما ذكره أن يشير إلى إدغام التاء (تاء الافتعال) في الطاء في قوله (يخطف) لمن قرأها بتشديد الطاء (يخطّف) فالأصل فيها (يختطف).

أُدغم التاء في الطاء لأنّهما من مخرجٍ واحدٍ، ولأنَّ الطاء مجهورة والتاء مهموسة ، والمجهور أقوى من المهموس، فمتى ما كان الإدغام يقوّي الحرف المدغم حَسُن ذلك؛ لأنَّ الحرف إذا أدغم خَفِيَ وضَعُفَ، فإذا أدغم في حرف أقوى منه قَوِيَ لقوته[٧].

---

(١) المحتسب:١/١٤٠، ويُنظر: المحرر الوجيز: ١/١٤١.

(٢) يُنظر: المحرر الوجيز: ١/١٤١.

(٣) يُنظر: المصدر نفسه والصفحة نفسها.

(٤) المصدر نفسه والصفحة نفسها.

(٥) يُنظر: المصدر نفسه والصفحة نفسها.

(٦) المحتسب: ١/١٤٢.

(٧) يُنظر: المصدر نفسه: ١/١٤٠.

فما رواه الفراء عن بعض القراء قد أشار به إلى إدغام التاء في الطاء، فذكر أنَّ من قال (يَخْطِّف) فإنّه نقل حركة التاء المدغمة إلى الخاء فكانت منجزمة، وأما من كسر الخاء فإنَّه أراد كسر الألف التي في اختطف(١).

التقى التاء والطاء وهما صوتان متجانسان، لهما المخرج نفسه فيخرجان من بين طرف اللسان وأطراف الثنايا العليا(٢)، فوصفها المحدثون بأنها أسنانية لثوية(٣).

اتفق القدماء والمحدثون على أنهما أي (التاء والطاء) صوتان يتصفان بالشدة، غير أنهم اختلفوا في صفتي الجهر والهمس، فذهب القدماء إلى أنَّ الطاء مجهورة والتاء مهموسة(٤)، وذهب المحدثون إلى أنَّ التاء والطاء مهموستان(٥). إلّا أنّهم أشاروا إلى أنَّ الطاء القديمة مجهورة حسب نطق القدماء لها، فليس من المحتمل أن يكونوا قد خلطوا بين صفتي الجهر والهمس(٦).

وبذلك يرجح أن تكون الطاء القديمة المجهورة قد تعرضت للتطور الصوتي فتحولت من الجهر إلى الهمس(٧).

فضلًا عن اتحاد (التاء والطاء) في المخرج، واتفاقهما في صفة الشدة، فتتصف الطاء بصفات صوتية أخرى تجعل عامل الإدغام قويًا، وهذهِ الصفات هي الإطباق والاستعلاء،

---

(١) يُنظر: معاني القرآن: ١٨/١.

(٢) يُنظر: الكتاب: ٤٣٣/٤، وسر صناعة الإعراب: ٦٠/١، والظواهر الصوتية في كتاب المحرر الوجيز: ٣١٦.

(٣) يُنظر: اللغة العربية معناها ومبناها: ٧٩.

(٤) يُنظر: الكتاب: ٤٣٣/٤، وسر صناعة الإعراب: ٦٠/١، والظواهر الصوتية في كتاب المحرر الوجيز: ٣١٦.

(٥) يُنظر: اللغة العربية معناها ومبناها:٧٩، والأصوات اللغوية، د. إبراهيم أنيس: ٥٣.

(٦) يُنظر: الأصوات اللغوية، د. إبراهيم أنيس: ٥٣.

(٧) يُنظر: المصدر نفسه: ٥٤.

وأنَّها أعلى الحروف المستعلية وأقواها تفخيمًا ممّا جعل التاء تدغم فيها وتنجذب إليها[١].

والقراءة الراجحة من بين جميع القراءات لقوله (يخطف) هي قراءة الجمهور (يَخْطَفُ) بفتح الياء والطاء وسكون الخاء فهي أفصح لغات العرب وأعلاها.

(١) يُنظر: النشر: ٢٢٠.

abstract

Praise be to God, Lord of the Worlds, and prayers and peace be upon the one who was sent as a mercy to the worlds, our Prophet Muhammad (Peace be Upon Him) and upon those who followed him in goodness until the Day of Judgment:

This study aims at collecting the linguistic and syntactic views of Al-Farra (d. 207 AH) in Muharar al-Wajiz of Ibn Attiyah Al-Andalusi (Dead: 541 A.H.) by documenting, analyzing and studying them.

In the first chapter of the study, the phonetic and morphological views of Al-Farra were studied in Muharar al-Wajiz, and it was organized into five sections, namely: Ejection and elision , vocalic change, Plurals, and separate morphological issues.

In the second chapter, the researcher studied the semantic views of Al-Farra in Muharar al-Wajiz, it is divided into three sections: the Homonym , antonyms, and different lexical connotations.

As for the third chapter, it dealt with Al-Farra's syntactic views in Muharar al-Wajiz, and it included five topics: the nominatives from the nouns, the accusatives from the nouns, the prepositions , the verbs, the conjunctions and the articles.

The study concluded with the most important findings of the research.